14 me Année No. 688

Lundi—9—9—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٨٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٣ شوال سنة ١٣٦٥ — ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

« لا » أومن بالانسان (*) !

للأستاذ على الطنطاوى

« ويدّعُ الانسانُ بالشرّ دعاءه بالخير وكان الانسانُ عجولا ، — وكان الانسانُ كَفورا — وكان الانسانُ قَتورا — وكان الانسانُ أكثرَ شيءٍ جدَلاً — وخُلِق الانسانُ ضعيفاً — قُتل الانسانُ ما أكفره — يا أيها الانسانُ ما غرّك بربّك الكريم — وإذا أنعمنا على الانسان أعرضَ ونأى بجانبه — وإذا مسّ الانسانَ الضرُّ دعانا لجَنْبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفْنَا عنه ضُرَّه مرَّ كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضُرٍّ مَسَّه — وإنا إذا أذقْنا الانسانَ منا رحمةً فرح بها وإن تُصِبْهم سيئةٌ بما قدمتْ أيديهم فإنّ الانسانَ كفور — إن الانسان لكفور مُبين — إن الانسانَ خُلق هَلوعا ، إذا مسّه الشرُّ جَزوعا ، وإذا مسّه الخيرُ مَنوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . — إن الانسان لكنود — كلا . إن الانسان ليطغى ان رآه استغنى » .

كلام من هذا يا أخى يا عبد النعم ؟ أفبعد قول الله مقال لقائل ؟ وإذا كان الله الذى خلق الإنسان على أحسن تقويم ، وكرّمه وعلمه البيانَ يقول إنه ضعيف هلوع جزوع من الشر منوع للخير ، منكر للنعمة ، كفور قتور كنود عجول جَدِل ، يطغى إذا استغنى ، وإن هذا كله فى طبيعته وتركيبه . تريد أن أومن به ؟ وبِمَ أومن ؟ إن ها هنا عدواً لا بد من تقديره ، فالإيمان هو التصديق ، ونحن إذ نؤمن بالله نصدق بوجوده وكماله وانصافه بكل صفة خير ، وننزّهه عن كل صفة شر ، فبماذا تريدنى أن أصدق حين أومن بالإنسان ؟ أبكماله النسبى وسموّه وأنه مخلوق خيّر ؟

إذا كان هذا هو المراد فأنا أومن ... ولكن بالإنسان الذى أصلح إنسانيته بالإيمان والعمل الصالح . فاذا لم يفعل عادت هذه الانسانية خسراً لصاحبها ووبالاً عليه ، وكانت (حمارية) الحمار و (كلبية) الكلب ، خيراً من هذه (الإنسانية) فى الدنيا ، وأنجى منها من العذاب فى الآخرة . ولست أنا الذى يقول هذا الكلام ، وليس هذا رأياً أراه ، ولكنه قول ربك الذى أقسم عليه ورب الإنسان : والعصر إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

(*) كتب الأستاذ عبد المنعم خلاف فى شرح دعوته إلى الايمان بالانسان كتاباً كبيراً قيماً ، ناظرناه أنا والأستاذ محمود شاكر فيها ساعات طوالا السنة الماضية فى داره وداره والأستاذ الزيات وداره الأستاذ شاكر وتكلمنا فيها فى دار الدكتور عزام ، وليس عندى جديد لم أقله يومئذ فأقوله اليوم ، وما أظن أن عند الأستاذ جديداً فيها لم يكتبه فى كتابه ، فلست أجدد اليوم هذه المناظرة ولكن أذكر الأستاذ بما لم يقله فى حكم الاسلام فى هذه المسألة وأبين له لماذا لا أومن (أنا) بالانسان

فاذا كنت تؤمن بالإنسان الذى أدرك ماخلق له فسعى إليه ، وعرف الله فأطاعه ، فأنا معك ، وإذا كنت تؤمن بالإنسان من حيث كان إنساناً ، فلا يا أخى . إنى لم أجد دواعى هذا الإيمان . وهذا تاريخ الإنسانية كله ، نَضَّ منه الأنبياء ومن ساروا على هديهم ، وأصلحوا فساد إنسانيتهم بشرائعهم ، ثم انظر ماذا بقى ، وقل لى أين الإنسان الذى تؤمن به ؟ آلانسان الذى قتل أخاه وتركه فى العراء حتى علّمه غراب أسود كيف يوارى سوأة أخيه ؟ أم الإنسان الذى ارتقى حتى صار يقتل بالقنبلة الذرية الآلاف من النساء والولدان لا يجدون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ولم يذنبوا ذنباً ولا أعلنوا حرباً ؟ أم الإنسان الذى استغل هذه الحرب ، وهى مأتم الإنسانية ، فأخذ اللقمة من فم المرأة التى سيق زوجها إلى القتال ، والولد الذى أخذ أبوه إلى الحرب ، حتى إذا ماتوا من الجوع لبس الحرير ودان بالفجور ، ورقص على جثثهم فى هذا المأتم الباكى ؟ أم الانسان الذى يخون عهده وينسى الخبز والملح على حين تنى الكلاب ؟ أم الذى يجزع ويضيق صدره ويبيد صبره على حين تصبر الحمير ؟ أم الذى يشقى غيره ليسعد نفسه ، على حين يتعاون النمل والنحل على مافيه خير الجميع ؟

آلإنسان الذى انفرد دون سائر الأحياء من ملائكة وحيوانات بالكفر بالله ، لا يشاركه هذا (الشرف ...) إلا الشياطين وهم كفار الجنّ ، على حين يسبح بحمد الله كل شىء ؟ أهذا الذى تؤمن به ؟ وأين دواعى الإيمان حتى أومن مثلك ؟ دلنى عليها يا أخى فانى لا أراها . إنى لأتلفت حولى فلا أرى إلا آكلا الدنيا باسم الدين ، أو شارباً دم الوطن باسم الوطنية ، أو سارقاً أموال الناس باسم التجارة ، أو حافراً بئراً لأخيه وهو يبسم له بسمة الأخاء ، أو متعالياً على الناس باسم الوظيفة وهو أجيرهم ، أو أستاذاً يستغلّ منصب التعليم وهو من عمل الأنبياء ليعتدى على عفاف تلميذته ، أو طبيباً يتسلط على عرض مريضته أو ممرّضته ، أو محامياً يأخذ أجرة الوكالة من (جمال) موكلته ، وامرأة تخون زوجها ، وزوجاً يخالف إلى غير امرأته ، وكل يكذب بقوله وعمله ويظهر غير حقيقته ، والكبير يأكل الصغير كما تأكل الحيتان السمك ، ويتربص به ليلدغه كما تلدغ الحية ، فأين الإنسان الذى تؤمن به يا أخ ؟ إنى لأقوم على الطريق فأنظر فلا أرى إلا ذئباً يلبس الثياب ثم يسطو كما تسطو الذئاب ، أو ثعلباً يحتال مثل الثعالب ، أو ثعباناً ناعم الملمس ناقع السمّ ، أو ضفدعاً لها صوت الثور ولكن لا تجر المحراث ، أو ضبعاً تأكل أجساد الموتى ، أو جرثومة فتاكة تفسد فى الخفاء ، فأقول سامح الله عبد المنعم ! أهؤلاء هم البشر الذين يؤمن بهم ؟!

وأنقل البصر إلى ديار المتمدنين فلا أرى مدنيتهم إلا أظافر من حديد ومخالب من فولاذ كأظافر الوحش ومخالبه . ولكن الوحش يفترس ليعيش هو ، وهؤلاء يحاربون لئلا يعيش غيرهم ؛ ووجدتهم استخدموا قوى الطبيعة ولكن للشر ، واستعملوا عقولهم ولكن فى الضلال . وهذه طبيعة الإنسان ، فلا تقل إن كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجّسانه ، فان هذا حجة لى ، لأن أبوى المولود من البشر ، فاذا كانا يفسدان الفطرة فلأن الافساد من عمل الإنسان ، ما عرفنا حيوانا يفسد فطرة الله فى وليده لا سبعاً ولا قطاً ولا دودة ولا طائراً ، أوليست نفس الإنسان يا أستاذ أمارة بالسوء ؟ أليست أخت الشيطان : تصفّد الشياطين بالأغلال فى رمضان فتخلفها نفوس بنى آدم فتعمل عملها وتفسد فسادها ، وتوسوس وسواسها (فوسوس إليه الشيطان) ، (ونعلم ما توسوس به نفسه) (ان النفس لأمارة بالسوء) ، وما نفس الإنسان ؟ إنها طبيعته التى طبعه الله عليها .

وما دام كلانا (والحمد لله) مسلماً ، فعلام نختلف فى حكم من أحكام الإسلام ، وهو أن هذه الحياة الدنيا طريق له غاية خلق الله الناس لها ، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، وأن من يحرص على راحته فى سفره ، ويتخير لذلك الزاد والمركب ولا يكون له مقصد من السفر لا المنفعة ولا المتعة ولا السياحة فهو أحمق ، وأن كل عمل يعمله من لا يؤمن بالله ، وكل اختراع يخترعه سراب بقيعة ، لا يزيده من الله إلا بعداً ، ولا يكون فى نظر الإسلام إلا دليلا على جهله وضلاله وخساره ...

أيستطيع مسلم يا أستاذنا عبد المنعم أن ينازع فى هذا ؟ فما النتيجة ؟ هى أن هذا الإنسان شرّ الدواب فى الدنيا ، وأخزى المخلوقات يوم القيامة ما لم يطهر نفسه بالإيمان ، ويصلح فساد طبيعته بالاتصال بالله